

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } * { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } * { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }
{ * { وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } * { وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } (1-5)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم: قل يا محمد: أستجير برّب الفلق من شرّ ما خلق من الخلق.

و اختلف أهل التأويل في معنى الفلق، فقال بعضهم: هو سجن في جهنم يسمى هذا الاسم. ذكر من قال ذلك:

حدثني الحسين بن يزيد الطحان، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن إسحاق بن عبد الله، عن حدثه عن ابن عباس قال: الفلق: **سجن في جهنم**.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد الزبيريّ، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن رجل، عن ابن عباس، في قوله: { الْفَلَقِ } : **سجن في جهنم**.

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوّام بن عبد الجبار الجؤلانيّ، قال: قدّم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الشام، قال: فنظر إلى دُور أهل الذمة، و ما هم فيه من العيش و النضرة، و ما وُسّع عليهم في دنياهم، قال: فقال: لا أبالك، أليس من ورائهم الفلق؟ قال: قيل: و ما الفلق؟ قال: **بيت في جهنم، إذ فُتح هَرّ أهل النار**.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت السُّدِّيَّ يقول:
الْفَلَقُ: **جُبَّ فِي جَهَنَّمَ.**

حدثني عليُّ بن حسن الأزدي، قال: ثنا الأشجعيُّ، عن سفيان، عن السديِّ، مثله.
حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن السديِّ، مثله.

حدثني إسحاق بن وهب الواسطيُّ، قال: ثنا مسعود بن موسى بن مشكان الواسطيُّ،
قال: ثنا نصر بن خزيمة الخراسانيُّ، عن شعيب بن صفوان، عن محمد بن كعب
الْقُرَظِيُّ، عن أبي هُرَيْرَةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه و سلم قال: " **الْفَلَقُ: جُبَّ فِي جَهَنَّمَ**
مَغْطَى "

حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مریم، قال: ثنا نافع بن يزيد، قال: ثنا يحيى بن أبي
أسيد، عن ابن عجلان، عن أبي عبيد، عن كعب، أنه دخل كنيسة فأعجبه حُسنها،
فقال: أحسن عمل و أضلّ قوم، رضيت لكم الفلق، قيل: و ما الفلق؟ قال: **بيت في**
جهنم إذا فُتِحَ صاح جميع أهل النار من شدّة حرّه.

و قال آخرون: هو اسم من أسماء جهنم. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت خيثم بن عبد الله يقول: سألت أبا
عبد الرحمن الحبلي، عن الفلق، قال: **هي جهنم.**

و قال آخرون: الفلق: **الصبح.** ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه. عن ابن عباس: { أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } قال: الفلق: الصُّبْح.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، قال: أنبأنا عوف، عن الحسن، في هذه الآية: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } قال: الفلق: الصبح.

قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سالم الأفظس، عن سعيد بن جبير، قال: الفلق الصبح.

حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا وكيع و حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران جميعاً، عن سفيان، عن سالم الأفظس، عن سعيد بن جبير، مثله.

حدثني علي بن الحسن الأزدي، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله.

حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا وكيع، عن الحسن بن صالح، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: الفلق: الصبح.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا الحسن بن صالح، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، مثله.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا أبو صخر، عن القُرَظِيِّ، أنه كان يقول في هذه الآية: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } يقول: فالق الحبّ و النوى، قال: فالق الإصباح.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى و حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } قال: الصبح.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } قال: الْفَلَقُ: فَلَقَ النهار.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: الْفَلَقُ: فلق الصبح.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } قيل له: فَلَقَ الصبح، قال: نعم، و قرأ: **{ فَاَلِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكْنًا }**

و قال آخرون: الْفَلَقُ: الخلق، و معنى الكلام: قل أعوذ برب الخلق. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: { الْفَلَقُ } : يعني الخلق.

والصواب من القول في ذلك، أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه أمر نبيه محمداً صلى الله عليه
و سلم أن يقول: { أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } و الفلق في كلام العرب: فلق الصبح، تقول
العرب: هو أبين من فلق الصُّبح، و من فَرَقَ الصُّبح. و جائز أن يكون في جهنم
سجن اسمه فَلَاق. و إذا كان ذلك كذلك، و لم يكن جلّ ثناؤه وضع دلاله على أنه
عُنِي بقوله { بِرَبِّ الْفَلَقِ } بعض ما يُدعى الفلق دون بعض، و كان الله تعالى ذكره
ربّ كل ما خلق من شيء، و جب أن يكون معنياً به كل ما اسمه الفَلَاق، إذ كان ربّ
جميع ذلك.

و قال جلّ ثناؤه: { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } لأنه أمر نبيه أن يستعيذ من شرّ كل شيء،
إذ كان كلّ ما سواه، فهو ما خَلَق.

و قوله: { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } يقول: و من شرّ مظلّم إذا دخل، و هجم
علينا بظلامه.

ثم اختلف أهل التأويل في المظلّم الذي عُنِي في هذه الآية، و أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاستعاذة منه، فقال بعضهم: هو الليل إذا أظلم. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن
عباس: { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: الليل.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عديّ، قال: أنبأنا عوف، عن الحسن، في قوله:
{ وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: **أول الليل إذا أظلم.**

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا أبو صخر، عن القرظي أنه كان يقول
في: { غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } يقول: **النهار إذا دخل في الليل.**

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن رجل من أهل المدينة، عن محمد بن
كعب { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: **هو غروب الشمس إذا جاء الليل،** إذا
وقب.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى و حدثني الحارث، قال:
ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { غَاسِقٍ }
قال: **الليل { إذا وَقَبَ } قال: إذا دخل.**

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ } قال: **الليل إذا أقبل.**

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ } قال: **إذا جاء.**

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله
{ إِذَا وَقَبَ } يقول: **إذا أقبل.**

و قال بعضهم: **هو النهار إذا دخل في الليل،** و قد ذكرناه قبل.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهرا، عن سفيان، عن رجل من أهل المدينة، عن محمد بن كعب القرظي { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: هو غروب الشمس إذا جاء الليل، إذا وجب.

و قال آخرون: هو كوكب. وكان بعضهم يقول: ذلك الكوكب هو الثريا. ذكر من قال ذلك:

حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا سليمان بن حبان، عن أبي المهزي، عن أبي هريرة في قوله: { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: كوكب.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: كانت العرب تقول: الغاسق: سقوط الثريا، و كانت الأسقام و الطواعين تكثر عند وقوعها، و ترتفع عند طلوعها.

و لقائلي هذا القول علة من أثر عن النبي صلى الله عليه و سلم، و هو ما:

حدثنا به نصر بن علي، قال: ثنا بكار بن عبد الله بن أخي همام، قال: ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه و سلم { وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: النجم الغاسق.

و قال آخرون: بل الغاسق إذا وقب: القمر، و رووا بذلك عن النبي صلى الله عليه و سلم خيراً.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع و حدثنا ابن سفيان، قال: ثنا أبي و يزيد بن هارون به.

و حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهرا، عن سفيان، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، عن خاله الحرث بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيدي، ثم نظر إلى القمر، ثم قال: **" يا عائشةُ تَعَوِّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَ هَذَا غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ "** ، و هذا لفظ حديث أبي كريب و ابن وكيع. و أما ابن حميد، فإنه قال في حديثه: قالت أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيدي، فقال: **" أتدريين أي شيء هذا؟ تَعَوِّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ "**

حدثنا محمد بن سنان، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن الحرث بن عبد الرحمن، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه و سلم نظر إلى القمر. فقال: **" يا عائشةُ اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ "**

و أولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، أن يقال: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن يستعيد { مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ } و هو الذي يُظلم، يقال: قد غَسَقَ الليل يَغْسُقُ غَسوقاً: إذا أظلم. { إِذَا وَقَبَ } يعني: إذا دخل في ظلامه و الليل إذا دخل في ظلامه **غاسق**، و النجم إذا أفل غاسق، و القمر غاسق إذا وقب، و لم يخص بعض ذلك بل عمّ الأمر بذلك، فكلّ غاسق، فإنه صلى الله عليه و سلم كان يُؤمر بالاستعاذة من شرّه إذا وقب. و كان قتادة يقول في معنى وقب: **ذهب**.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { غاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } قال: **إذا ذهب**.

و لست أعرف ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب، بل المعروف من كلامها من معنى وقب: **دخل**.

و قوله: { وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } يقول: ومن شرّ السواحر اللاتي ينفثن في عُقد الخيط، حين يرقين عليها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: { وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } قال: **ما خالط السحر من الرقى**.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن { وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } قال: **السواحر و السحرة**.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة: { وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } قال: **إياكم و ما خالط السحر من هذه الرقى**.

قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طوس، عن أبيه، قال: ما من شيء أقرب إلى الشرك من رقية المجانين.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقول إذا جاز { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } قال: إياكم و ما خالط السحر.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد و عكرمة { النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } قال: قال مجاهد: **الرُّقَى فِي عُقَدِ الْخَيْطِ** و قال عكرمة: **الأخذ في عقد الخيط.**

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } قال: النفاثات: **السواحر في العقد.**

و قوله: { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } : اختلف أهل التأويل في الحاسد الذي أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يستعيذ من شر حسده به، فقال بعضهم: ذلك كل حاسد أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يستعيذ من شر عينه و نفسه. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } قال: من شر عينه و نفسه، و عن عطاء الخراساني مثل ذلك. قال معمر: و سمعت ابن طاؤس يحدث عن أبيه، قال: العين حق، و لو كان شيء سابق القدر، سبقتة العين، و إذا استُغسل أحدكم فليغتسل.

و قال آخرون: بل أمر النبي صلى الله عليه و سلم بهذه الآية أن يستعيذ من شر اليهود الذين حسلوه. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } قال: يهود، لم يمنع أن يؤمنوا به إلا حسدهم.

و أولى القولين بالصواب في ذلك، قول من قال: أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يستعيد من شر كل حاسد إذا حسد، فعابه أو سحره، أو بغاه سوءاً.

و إنما قلنا: ذلك أولى بالصواب، لأن الله عزّ و جلّ لم يخصص من قوله { وَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } حاسداً دون حاسد، بل عمّ أمره إياه بالاستعاذة من شر كل حاسد، فذلك على عمومته.